بتقديم غيرهما عليها الخروج عن العهد المامور به اخذ الله بيد لك بخلاف المريد فانه
مسامح بظلم نفسه في مرضات الله تعالى وتحملها وقطعها من العباد اف بل يثاب على ذلك
فاذا وصل الى نهاية السلوك النسبية التي بمثابة بلوغ مرام من وصله او الملك
وعرفه ممن له عنده حاجة امر حينيذ بالاحسان الى نفسه لانها كانت مطيته في الوصول
الى حضرة ربه واما ما ورد من شد النبي صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه من الجوع ونحو
من المجاهدات فانما ذلك تنزلا وتشريعا لاحاد الامة فلو انه صلى الله عليه وسلم
وقف مع مقامه الشريف الذي عامل به ربه ولم يتنزل لعسر على غالب امته الصدق
والاخلاص في اتباعه انتهى **فصل** ان قال قايل كيف الوصول الى الاطلاع
على عين الشريعة المطهرة التي يشهد الانسان اغتراف جميع المجتهدين مذاهبهم منها
ويشهد تساويها كلها في الصحة كشفا ويقينا لا ايمانا وتسليما فقط ولا ظنا وتخمينا
فالجواب طريق الوصول الى ذلك هو السلوك على يد شيخ عارف بميزان كل حركة وسكون
بشرط ان يسلم نفسه يتصرف فيها وفي اموالها وعيالها كيف شاء مع انشراح قلب
المريد لذلك كل الانشراح واما من يقول له شيخه طلق امراتك او اسقط حقك
من مالك او وظيفتك مثلا فيتوقف فلا يشم من طريق الوصول الى عين الشريعة
المذكورة رايحة ولو عبد الله تعالى الف عام بحسب العادة الغالبة **فان قلت**
هل ثم شروط اخرى في حال السلوك فالجواب نعم من الشروط ان لا يمكث لحظة على
حدث في ليل او نهار ولا يفطر مدة سلوكه الا لضرورة ولا ياكل شيا فيه روح
من اصله ولا ياكل الا عند حصول مقدمات الاضطرار ولا ياكل من طعام احد ممن لا
لا يتورع في مكسبه كمن يطعمه الناس لاجل صلاحه وزهده وكمن يبيع على من لا يتورع
من الفلاحين واعوان الولاة وان لا يسامح نفسه بالغفلة عن الله تعالى لحظة
بل يديم مراقبته ليلا ونهارا فتارة يشهد نفسه في مقام الاحسان كانه يرى
ربه وتارة يشهد نفسه في مقام الايقان بعد الاحسان فيرى ربه ينظر اليه على
الدوام ايمانا بذلك لا شهودا وذلك لان هذا اكمل في مقام التنزيه لله عز وجل
من شهود العبد كانه يرى ربه لانه لا يشهد الا ما هو في تخيلته وتعالى الله تعالى عن
كل شيء خطر بالبال فافهم **فان قال قايل** فما كيفية سلوك صاحب الميزان فالجواب
اني اخذتها اولا عن الخضر عليه الصلاة والسلام علما وايمانا وتسليما ثم اني اخذت
في السلوك على يد سيدي علي الخواص حتى اطلعت على عين الشريعة ذوقا وكشفا ويقينا

لا اشك

لا اشك فيه فجاهدت نفسي كذا كذا سنة وجلست الى اجلاني سقف خلوتي اخشع في
عنقي حتى لا اضع جنبي في الارض وبالغت في التورع حتى كنت اسف التراب اذا لم
اجد طعاما يليق بمقامي الذي انا عليه في الورع وكنت اجد للتراب دسما كدسم اللحم
او السمن او اللبن وسبقني الى نحو ذلك ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه فمكث عشرين يوما يسف
التراب حين فقد الحلال المشاكل لمقامه انتهى وكذلك كنت لا امر في ظل عمارة احد من الولاة
ولما عمل السلطان الغوري الساباط الذي بين مدرسته وقبته الزرقا كنت ادخل من
سوق الوراقين واخرج من سوق الشرب ولا امر تحت ظله وكذلك الحكم في جميع عمارات
الظلمة والمباشرين والامرا واعوانهم وكنت لا اكل من شي الا بعد تفتيشي فيه غاية
التفتيش ولا اكتفي فيه برخصة الشرع وانا على ذلك بحمد الله تعالى الى الان ولكن مع اختلاف
المشهد فاني كنت فيما مضى انظر الى اليد المالكة له والان انظر الى لونه او اجد او طعمه
فادرك للحلال رايحة طيبة وللحرام رايحة خبيثة وللشبهات رايحة دون الحرام في الخبث
فاترك ذلك عند هذه العلامات فاغناني ذلك عن النظر الى صاحب اليد ولم اعول عليه
فلله الحمد على ذلك فلما انتهى سيري الى هذا الحد وقفت بعين قلبي على عين الشريعة المطهرة
التي يتفرع منها قول كل عالم ورايت لكل عالم وجدولا منها ورايتها كلها شرعا محضا
وعلمت وتحققت ان كل مجتهد مصيب كشفا ويقينا لا ظنا وتخمينا وانه ليس مذهب
اولى بالشريعة من مذهب ولو قام لي الف مجادل يجادلني على ترجيح مذهب على مذهب
بغيره ليل واضحى لا ارجع اليه في قلبي وانما ارجع اليه اذا رجحت مداواة له لحجاب
واقول له نعم مذهبك ارجح اعني عندك لا عندي انا ومن جملة ما رايت في العين
جداول جميع المجتهدين الذين اندرست مذاهبهم لكنها يبست وصارت حجارة
ولم ار منها جدولا يجري سوى جداول الايمة الاربعة فاولت ذلك ببقاء مذاهبهم
الى مقدمات الساعة ورايت اقوال الايمة الاربعة خارجة من داخل الجداول كما
سياتي صورته في فصل الامثلة لاتصال مذاهب العلما بالشريعة واتصالها العامل
لها الى باب الجنة ان شا الله تعالى فجميع المذاهب لا عندي متصلة ببحر الشريعة اتصال
الاصابع بالكف والظل بالشاخص ورجعت عن اعتقادي الذي كنت اعتقده قبل
ذلك من ترجيح مذهبي على غيره وان المصيب من الايمة واحد لا بعينه وسررت
بذلك غاية السرور فلما حججت سنة سبع واربعين سالت الله تعالى في الحجر
تحت ميزاب الكعبة الزيادة من العلم فسمعت قايلا يقول لي من الجو اما يكفيك

Copyright © King Saud University